مفهوم الخير عند آلهات بلاد النهرين ونظائرها المصرية

دكتورة
عز سعد محمد سلطان
كلية الآداب جامعة الزقازيق

تعد حضارة بلاد النهرين من أقوى الحضارات لسهولة تتبع مراحل تطورها من سكني الكهوف حتى ظهور المدينة في بداية فجر التاريخ وما بعدها، ولديها مظاهر حضارة خاصة بها وقد تميزت في البعض من مظاهر الحضارة الخاصة بها عن سائر الحضارات الأخرى.

وقد تأثرت تلك الحضارة بالبيئة التى ظهرت فيها، فخرجت حضارتهم بشكل خاص ومميز، وساهمت البيئة بشكل كبير في تكوين أفكارهم ومعتقداتهم الدينية[1].

وتعتبر الديانة من أكثر الموضوعات إثارة للانتباه في تلك الحضارة، لما تتضمنه من فكر ومعتقدات من خلال إسهامات أساسية قدمها السومريون والبابليون. فيظهر فيها بوضوح العديد من القضايا التى تتعلق بالعدل الإلهي، والثواب والعقاب والصراع بين قوى الخير وقوى الشر، وتوضح لنا مفهوم الخير وجوانبه في شخصيات آلهة بلاد النهرين.

وقد اعتبر الأدب الخاص ببلاد النهرين من أهم مظاهر تلك الحضارة، لإسهامه الكبير في توضيح المعتقدات والعادات والتقاليد الخاصة بها.

وقد أتاح لنا مساحة كبير كي نستخلص منه صورة واضحة لآلهة بلاد النهرين، شاملة صفاتهم، والصراعات التى كانت تحدث بينهم، التى يرجع سببها في بعض الأحيان إلى الظروف والظواهر الطبيعية القاسية التى كانت سبباً في معاناة كبيرة للإنسان العراقي، كالفيضانات المدمرة لنهري دجلة والفرات والمفاجئة في الكثير من الأحيان، وعلى العكس نجد الأدب الخاص بوادي النيل يغلفه الهدوء، لأنه وليد ظروف طبيعية هادئة، فجريان النيل في البلاد خفف جفافها المناخي إلى حد كبير، وطبعها بطابع الكفاية والاستقرار، فقدره المصريون لجوانب نفعه على الرغم من مظاهر جبروته وطغيان فيضاناته[2].

---

(1) فؤاد سفر: البيئة الطبيعية القديمة في العراق، سومر، المجلد الثلاثون، بغداد 1974، ص941.

(1) عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، القاهرة، 1973، ص2.

وقد شبه أهل الرافدين آلهتهم بالبشر [3]، وأصبغوا عليهم الصفات البشرية من حب وكره وزواج وإنجاب، وهذا بالفعل ما وضحته لنا الأساطير الخاصة بهم [4]، حيث تظهر فيها الآلهة مثل البشر، فنجدها تتحدث إلى الأتقياء والحكام من البشر، ولكن بالرغم من ذلك تميزت دائماً بالقداسة والسمو واستأثرت منذ بداية الخليقة بالخلود. وقد تخيلوا آلهتهم كبيرة وعملاقة لها رموز تدل عليها وصوروها رسماً ونحتاً[5].

وبالرغم من قسوة طبيعة بلاد النهرين التى كانت ذا تأثير واضح على البشر والآلهة، ممثل في عنف الانتقام والقسوة في العقوبات، إلا أن الخير وحبه جاء من ملاحظاتهم لخصب الأرض وفيض نهري دجلة والفرات، وعن النخلة شجرة العطاء ومن مراقبة السماء بجمال نجومها، لذا وجد دائماً الخير بمفهومه الفلسفي والعميق في أغلب شخصيات الآلهة [6] وخصوصاً الآلهات الإناث، لما تحمله من صفات ووظائف تؤهلها لإظهار جانب الخير على الآلهة والبشر والبشرية.

الخير بمفهومه لدى آلهات بلاد النهرين: لقد وجد الخير في أغلب شخصيات الآلهة، وكان التركيز عليه هنا لدى شخصيات الإلهات الإناث، لما تتصف به الأنثى غالبا بدعمها للخير، بحكم تكوينها الرقيق وأيضا الوظائف المنوطة إليها كإلهة للحب والخصب والنماء والأمومة لكنها احتفظت أيضا بطابعها الانتقامي، الذي كان يظهر كرد فعل في الغالب لإهانة وجهت ضدها. ويمكن أن نتتبع جوانب الخير بمفهومه الواسع لدى تلك الآلهات ممثلة في:

---

(2) طه باقر: ديانة البابليين والآشوريين، (سومر) 1/2، بغداد، 1956، ص1، فاضل عبد الواحد علي: مقدمة في معتقدات سكان وادي الرافدين، دوريات آفاق عربية، في 1986، 22–31.

(3) طه باقر: مقدمة في أدب العراق القديم، 1976، ص32–54.

(4) طه باقر: ديانة البابليين والآشوريين، ص4–6.

(1) فاضل عبد الواحد: المرجع السابق، 22–31، طه باقر، المرجع السابق، ص32–54.

(1) الإلهة إنانا (عشتار):

إلهة الحب والجمال وجُسدت بالزهرة أجمل الكواكب السماوية [7]، مركز عبادتها مدينة الوركاء[8] التى حملت إليها إنانا شجرة الحلبو "ربما الصفصافة" وزرعتها في حديقتها واعتنت بها لتصنع من خشبها كرسيا وسريرا [9] وقد كان لها معبدها الكائن أيضا في مدينة الوركاء، وكان لإنانا مكانة كبيرة أسهمت دون شك في إضعاف مركز الإله "آنو" في هذه المدينة[10].

وبدون منازع كانت الإلهة إنانا من أبرز الآلهة السامية وكان لها دور واضح في الأدب السومري، وعرفت عند السومرين بإنانا وعشتار I/Eshtar عند الأكديين، ومن المرجح أنها ابنة "سين" إله القمر، وأخت "أتو" إله الشمس وأمها الإلهة ننجال[11]، غير أن بعض النصوص المسمارية تنسبها خلافاً لذلك فتجعلها مرة ابنة لانو (Anu) ومرة زوجة له.

وعرفت عبادة الإلهة إنانا في سومر في وقت مبكر، ربما سبق بداية الألف الرابع ق.م [12]، ويؤكد ذلك وجود العلامات المستخدمة في كتابة اسم إنانا، قد وجدت على أقدم القطع الطينية القديمة من عصر الوركاء التى يعود تاريخها إلى ما بين 3200–3000ق.م، فمن الطبيعي أن يتخذ كريمر من ذلك دليلاً على أن عبادة إنانا كانت معروفة في سومر في وقت مبكر جداً، ربما

---

(2) فاضل عبد الواحد: المرجع السابق، 22–31؛ طه باقر، المرجع السابق، 32–54، خزعل الماجدي، الدين السومري، (سلسلة التراث الروحي للإنسان)، عمان، 1998، ص120–121؛ فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، العراق، 1973، ص157.

(3) نوح كريمر: من ألواح سومر، ترجمة: طه باقر، بغداد، 1965، ص63.

(4) فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، دمشق، 2001، ص279–280.

(1) فاضل عبد الواحد علي: الطوفان، 1975، ص31.

(2) فاضل عبد الواحد: عشتار ومأساة تموز، بغداد 1973، ص29–30، 57–58.

(3) فاضل عبد الواحد: المرجع السابق، ص30.

Kramer S.N., Cuneiform Studies and the History of Literature: the Sacred Marriages Texts, PAPS, Vol. 107, No. 6 (1963), P. 274.

سبق بداية الألف الرابع ق.م. وتعد مدينة الوركاء[13] مركز عبادتها[*] من أقدم المدن حيث يرجع زمن استيطانها إلى الألف الخامس ق.م، وعرف معبد إنانا فيها بـ أي – أنا (Enna).

ومن أهم رموز الإلهة إنانا حزمة من القصب ونجمة مثمنة، وقد وُجد هذا الرمز على الأختام الأسطوانية وبعض القطع الفنية ابتداء من عصر فجر الكتابة. وكانت تظهر أيضا بالشكل الآدمي [14].

وكانت إنانا إلهة للحرب أيضا ولُقبت بسيدة الحرب وسيدة المعركة، ومن الغريب أن تجمع إلهة الحب في شخصها تلك الصفة التى هي على النقيض من صفاتها السابقة. ويماثلها في تلك الصفة الإلهة نيت الإلهة المصرية. وبالفعل ظهرت إنانا على بعض الأختام والقطع الفنية وهي تحمل أسلحتها السيف المقوس أو الصولجان ذا الرأسين وهناك أسلحة أخرى تُشاهد بارزة خلف كتفيها[15].

وقد اختير للإله إنانا زوجً مماثل لها، الإله دموزي (تموز) وكان يتجسد في كل المظاهر التى ترافق حلول الربيع من تفتح للأزهار ونمو

---

(4) صمويل كريمر: المرجع السابق، ص63–64، فاضل عبد الواحد: المرجع السابق، ص57–58.
Jeremy Black and Anthomy Green, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesoptoamia, London, 1992, P. 73.

(*) تقع أطلال المدينة اليوم وسط صحراء تبعد مسافة 60كم عن مدينة السماوه، وكان نهر الفرات يمر بها في العصور القديمة إلا أنه أصبح يبعد عنها الآن مسافة 12كم. وعرفت أيام السومريين باسم (أرنوك) (Unug) وفي التوراة ذكرت "إرك" (Erech).

(1) فاضل عبد الواحد، المرجع السابق، ص45. وكونها إلهة للخصب فقد صورها الفنانون القدامى على بعض الأختام الأسطوانية وهي تجلس على كومة من الحبوب وتمسك بالمحراث.
Frankfort H., Kingship and Gods, Chicago, 1994, Pl. xx, J, K; The (Chicago) Assyrian Dictionary, Vol. 7, P. 272.

(2) صمويل كريمر: من ألواح سومر، ص 63–64؛ فاضل عبد الواحد، المرجع السابق، ص 48–49، 52.

للشعب وتناسل للماشية [16]. وقد وقع هذا الإله الشاب في حب إنانا (عشتار)، إلهة الخصب والحرب في آن واحد. وقد صورت لنا القصائد التى نظمها الشعراء السومريون اللقاءات العاطفية التى تجمع بين إنانا ودموزي بما فيها من رقص وغناء وضوء جميل للقمر والنجوم وتنتهي تلك المغامرات بالزواج السعيد وعاشت إنانا مع دموزي في بيتها الجديد الذي سماه الشاعر السومري "بيت الحياة" وهي تسمية لها مدلولها الديني في حضارة الرافدين فالحياة توهب وتجدد بزواج إلهي الخصب دموزي وإنانا وتنتهي بافتراقهما [17] وبالتالي أصبح زواجهما مصدر من مصادر الخير الكبير للبشرية. ولكن للأسف حدث تحول كبير في تلك العلاقة التى انتهت بمأساة عندما سلمت إنانا زوجها إلى شياطين العالم السفلي ليحل محلها بعد أن قامت برحلة للعالم السفلي[18]، ولكن جانب الخير يظل دائماً حين تطوعت أخت دموزي (كشتن – أنا) بأخذ مكانه في عالم الأموات مدة نصف عام وبذلك يتمكن من الخروج لبعث مظاهر الخصب والنماء في الطبيعة في موسم الربيع ومن ثم يعود بعد ذلك للعالم السفلي في النصف الثاني من السنة أي في موسم الصيف والخريف، وقد ارتبطت بنزول دموزي للعالم السفلي طقوس الحزن الجماعي، وأيضا نتج عن

---

(3) طه باقر: مقدمة في أدب العراق، ص 32–54؛ صمويل كريمر، المرجع السابق، ص 230–236، عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص438.

Black J., & Grenn A., op. cit., P. 72.

(1) Proceedings of American Philosophical Society, Vol. 107, P. 496, Lines 40-45.

(2) صمويل كريمر، المرجع السابق، 263، 279، عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص439–440.

Frankfort H., Cylinder Seals, (Reprint) London, 1965, P1. xx1a and P: 105 – 108 (114-118).

عودته للحياة احتفالات الزواج المقدس، وهي طقوس كان يجرى خلالها محاكاة زواجه من الإلهة إنانا وسط مظاهر البذخ والأفراح[19].

وبالتأكيد كان موقف (كشتن – إنا) تجاه أخيها دموزي عمل يقوم على مفهوم الخير بين الأخ وأخته بموجب تضحيتها الكبيرة ونزولها العالم السفلي بدلا منه.

وبالتأكيد إن المعتقدات الخاصة بالإلهة إنانا وزوجها دموزي قد طغت على غيرها لأنها ترتبط في الأساس بطقوس الخصب والخير التى كان من الضروري إقامتها لضمان عنصر الخصب في الطبيعة وتوفير الخيرات للمجتمع البشري (الخير) وهنا يكمن السبب في الشهرة والأهمية التى اكتسبتها إنانا وزوجها دموزي في مختلف العصور، وبلا شك إن الخير ومفهومه كان جانباً من جوانب[20] العقيدة الدينية عند آلهة بلاد النهرين.

وقد لقبت إنانا عند السومريين بالأم [21] وارتبطت بها المعتقدات المتصلة بدموزي إله الخصب، وأصبحت تلك المعتقدات جزءا من عبادة الإلهة إنانا. وصور دموزى في الأدب السومري والبابلي بإله شاب سمى عند السومريين دموزي (Dumu-zi) (دمو: ابن، زي: مخلص)، بينما كان

---

(3) فاضل عبد الواحد علي: عشتار ومأساة تموز، ص76، 130–131، 174؛ فاضل عبد الواحد، من ألواح سومر إلى التوراة، بغداد 1989، ص208–209، عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص392.

– وصف دموزي في بعض نصوصه (المتأخرة) بأنه (زوج عشتار العروس... خالق بذرة الكباش رؤوس القطعان"، وقيل عن رب مدينة لجش في مناسبة مماثلة أنه حين يهبط للزواج المقدس بقرينته يكون "كالعاصفة" ويرى البعض أنه ليس المعبود وحده الذي يتزوج زواجاً رمزياً في عيد رأس السنة، وإنما كانت التقاليد تقضي كذلك بأن يدخل الملك الحاكم بمناسبة كل عيد بكاهنة ممن نذرن أنفسهم للمعبودة إنانا ربة الحب والتوالد ضمانا لخصب التربة وخصب الأرحام.

Falkenstein A., Bibliotheca Orientalis XXII (1965) PP: 279-283.

(1) فاضل عبد الواحد: عشتار ومأساة تموز، ص15، 31–35.

(2) Black J., & Green A., op. cit., P. 34.

(3) Jacobsen "The Myth of Inanna and Bilulu" JNES, 12 (1959) PP: 160-166.

"الثور الوحشي" أحد ألقابه الكثيرة. والحقيقة فإن مدلول الاسم "الابن المخلص" مختصر من دموزي – أبّو "الابن المخلص لابّو [22]" على الأرجح، وفي أسطورة أنكي وتنظيم الكون [*][23] التى وزع فيها اختصاصات الآلهة، فكان لدموزي رعي الماشية والإشراف على حظائرها. ويعتقد بأن الطقوس الخاصة بدموزي كانت تقام في ثلاثة احتفالات منفصلة الواحدة منها عن الآخر وهي: احتفال بمناسبة بعثه واحتفال الزواج المقدس الذي يقوم الملك من خلاله بدور الإله دموزي ومواكب حزن على دموزي بمناسبة موته[24].

وبهذا نجد أن الآلهة في بلاد النهرين لها حياة يومية شبيهة بحياة الإنسان تماماً في الاحتياجات والرغبات والسلوك، فالآلهة كانت تأكل وتشرب وتتزوج وتتنازع وتذنب وتمارس الحكم ولها مجلس تقرر فيه مصير الكون[25] بينها وبين البشر، وعند أهل بلاد النهرين اعتقاد بأن الآلهة لا تموت وإن كان بعضها لم يسلم كلياً كما رأينا في حالة دموزي زوج إنانا وكذلك الإلهة السوري "وي – ايلا" ويُعرف أحياناً "وي"[*].

(*) قام صمويل نوح كريمر بترجمة هذه الأسطورة جزئيا، انظر:
Kramers S.N., Summerian Mythology, New York, 1994, 30-41.
وهناك العديد من البقايا التى تحوى أجزاءاً من هذه الأسطورة نشرت بمعرفة العديد من الباحثين. عبد العزيز أمين عبد العزيز: نظريات خلق الكون في حضارتي بلاد النهرين ومصر القديمة، مجلة البحوث التاريخية والأثرية، العدد الأول، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، 1993، 13-25.

(4) Kramer, The Sumerians, Chicago, 1962, P. 179.

(1) Gurney O.R: "Tammuz Reconsidered, Journal of Semitic Studies, Vol. 7, (1962) P. 155 FF.

(3) فاضل عبد الواحد: عشتار ومأساة تموز، ص129، 132.

(*) يُعتبر هذا الإله نظيراً للإله "كنكو" في قصة الخليقة البابلية، الذي تم ذبحه بعد أن شهدت ضده الآلهة "إيكيكي بكونه قائداً لقوات الإلهة تيامة. فاضل عبد الواحد علي: من ألواح سومر، ص 253.

وبالرغم من الصفات التى تحملها إنانا ذات الطابع الخير للبشر فإنها تملك قوة الانتقام كما وضحتها الأسطورة السومرية والبابلية "جلجامش وانكيدو والعالم السفلي(**)[26].

وكان فيها الرد على جلجامش لإهانته لها عندما عرضت عليه الزواج الذي قابله جلجاميش بالتطاول والشتائم تجاه الإلهة الجميلة إنانا [27]، التى لجأت بدورها إلى الآلهة للانتقام منه، وهددتهم في حالة رفضهم مساعدتها، أنها ستحطم أبواب العالم السفلي، وقد نالت بالفعل مساعدتهم التى أفشلها جلجاميش بقتله الثور السماوي المنتقم لإنانا من الوركاء كلها، وحكمت الآلهة بالموت على صديقه أنكيدو لإهانته إنانا ومشاركته في قتل الثور السماوي، وصبت إنانا أيضا انتقامها على البستاني الذي ضاجعها في غفلة منها ومن بلده أيضاً.

وقد كانت كل صور الانتقام السابقة الخاصة بالإلهة إنانا رد فعل طبيعي من جراء الإهانة والاغتصاب للإلهة التى تجسد الجمال والحب والخصوبة، تجاه من تطاول عليها وأهدر كرامتها وكبريائها بصورة مشينة، وكان من الأجدر الاعتذار بلطف بدلاً من سيل الإهانات والتشهد بها،

(**) تتألف أسطورة جلجامش من اثنى عشر فصلا، كل منها يحتوي على ما يقرب من ثلاثمائة سطر، دُون كل فصل على لوح منفصل، تم العثور عليها بمكتبة الملك الآشوري آشور – بانيبال في نينوى – العاصمة الآشورية – وكان جورج سميث أول من عثر على لوح من هذه الأسطورة وهو الخاص بقصة الطوفان، بعض من هذه الألواح تم تدوينه خلال العصور السومرية والبعض الآخر خلال العهد البابلي القديم، كما تم العثور على بقايا من هذه الأسطورة باللغتين الحورية والحيثية بآسيا الصغرى يعود تأريخها إلى النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد. صمويل نوح كريمر: من ألواح سومر، 303–304.

(3) Alexander Heidel, The Gilgamesh Epic, Phoneix books, Chicago, 1970; Spiser E. A., Akkadian Myths and Epics in: James Pritchard, Ancient Near Eastern Texts. Edited Princeton: New Jersey, 1969; Kramer S., Sumerian Myths, Harper Row, New York, 1901.

(1) Speiser E., "The Epic of Gilgamesh", in ANET, (1955), PP: 83-85.

فاضل عبد الواحد، المرجع السابق، ص31.

وبالرغم من ذلك لم يخبُ أبداً جانب الخير الذي يُعتبر أساس شخصية الإلهة إنانا التى حزنت لما أصاب البشر وداهمها البكاء لما حدث من دمار للبشر وللبشرية من جراء الطوفان[28].

وكانت إنانا الإلهة الأم عند السومريين كما جاء في نصوص ذُكرت على وعاء سومري يؤرخ بحوالي عام 1800 ق.م حيث تذكر النصوص: " أيتها السيدة، أن ثدييك هما حقلك، وحقلك الواسع الممتد، الذي "يسكب" البنات، وحقلك الواسع الممتد الذي "يسكب" الحنطة والماء متدفقاً من العلى – للمولى – والخبز من العلى، أسكبي للمولى المأمور ليشرب منك"، فهي تذكرنا بتماثيل عصور ما قبل التاريخ التى عبر فيها الإنسان عن الخصب بالسمنة المفرطة والثديين الكبيرين، فالإلهة إنانا هي مصدر الخصب: الماء والنبات والحنطة والخبز... تتدفق كلها من ثدييها[29].

وكانت إنانا تتصف بالرقة وبالعطف على الناس وبالحنو على المرأة. وقد تردد اسم الإلهة إنانا بصفتها إلهة للحب وللجنس في بعض التمنيات التى كانت تقال في المناسبات الخاصة لمن يقبل على الزواج منها: "عسى أن تمنحك إنانا زوجة دافئة الأطراف تضجع لك وعسى أن يمنحك أولاداً أقوياء السواعد وأن تجد لك منزلا سعيدا"[30].

(2) الإلهة نمو:

---

(2) Kramer S.N., Sumerian Mythology, P 97FF; The Tablets of Summer (1956) PP. 70; ANET (third edition 1969) P. 42-44; Civil M., The Sumerian Flood Story, ATRASIS, PP: 42-44.

(1) Kramer, Cuneiform Studies and History of Literature: The Scared Marriages Texts, PAPS, Vol. 107 No. 6 (1963) P. 102.

فاضل عبد الواحد علي: عشتار ومأساة تموز، ص24–25.

(2) Gordon E., Sumerian Proverbs, Philadelphia, 1959, P. 115, I: 147.

الإلهة نمو من الإلهات التى جسدت مفهوم الخير للآلهة والبشرية، فهي التى أنجبت كل الآلهة، حيث نعلم من خلال أسطورة "المعول" [*] السومرية ترجع إلى الألف الثالث قبل الميلاد[31] أنها عندما شعرت بالجوع توجهت إلى ابنها انكى إله المحيطات، طالبة منه عبداً ينتج لها طعاماً، وكان رد انكي عليها أن تأخذ مقداراً من الطين "الذي في وسط مياه العمق" وتخلق منه الإنسان. وقد كانت الإلهة في احتياج للإنسان ليعتني بزرائب الماشية ولتتمكن هي من التنعم بمزيد من الأكل والشراب التى كانت بحاجة إليه حتى بعد أن خلق لها إله الماشية واشنان إلهة الحنطة [32] وتعطينا النصوص السومرية المتفرقة رؤية واضحة عن التسلسل الأسطوري لعملية خلق العالم والأكوان ودور الإلهة نمو فيها[33]:

1- في البداية كانت "نمو" ولا أحد معها وهي المياه الأولى التى انبثق عنها كل شيء.

2- أنجبت "آن" إله السماء و"كي" إلهة الأرض والمياه الجوفية اللذين أنجبا أنليل إله الهواء الذي فصل "آن" عن "كي".

(3) الإلهة ننخرساج:

(*) أسطورة المعول: تُعتبر من أقدم الملاحم الخاصة بخلق الإنسان وفي حضارة بلاد النهرين، كما توضح لنا الاختلاف الفكري بين شمال وجنوب البلاد، وتعتبر انعكاساً للمفهوم الزراعي الذي كان بالأجزاء الشمالية من العراق القديم، واعتبرت الملحمة الإله "إنليل هو الإله الخالق، وأن البشر ظهروا مثل حشيش الأرض، كما توضح لنا هذه الأسطورة كيفية خلق البشر ذات الاحتياجات الخاصة في تصوير لا يخلو من الطرافة. عبد العزيز أمين عبد العزيز: "نظريات خلق الإنسان في حضارة بلاد النهرين ومصر القديمة"، مجلة البحوث التاريخية والأثرية، العدد الأول، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، 1993، 26، 29. (صفحات المقال كاملة 26-37).

(1) Kramers, Summerian Muthology, P. 68FF.

(2) فاضل عبد الواحد علي: من الواح سومر، ص247-248.

(3) فراس السواح: المرجع السابق، ص32-34، Kramer, op. cit., P. 68 FF.

الإلهة الخالقة الأم، وقد عرفت أيضا باسم "ننماخ" Ninnmah "السيدة العظيمة"، وقد بلغت درجة كبيرة من التعظيم والتقدير حتى إن اسمها كان يُذكر قبل اسم زوجها الإله انكي، وعرفت أيضا باسم "ننتو" (Nintu)، أي "السيدة التى تلد أو السيدة الوالدة".

وكان يصف الحكام السومريين الأوائل بكونهم "ربوا بلبن ننخرساج الطاهر" وكانوا يرون فيها "أم" جميع الأشياء الحية و "الإلهة – الأم"[34] وقد أمدتنا الأسطورة السومرية المعروفة بأسطورة "أنكي وننخرساج" بوظائف تلك الإلهة وصفاتها، نعرف منها أن الفردوس [35] "دلمون" كان يعيش فيه الإلهة ننخرساج الأرض – الأم مع زوجها الإله أنكي إله المياه العظيم، وقد أخرج ماء وسقى تربة زوجته الأرض فحول دلمون إلى جنة إلهية خضراء. ومن اتحاد الماء (أنكي) بالتربة (نخرساج) يمتلئ الفردوس بالحقول والأشجار والثمار، وقد ظهرت مجموعة إلهات النبات التى قام أنكي باغوائهن تاركاً زوجته، فغضبت الإلهة ننخرساج منه وأصابته بثمانية أمراض كعقاب على فعلته، ولكن في النهاية عفت عنه وخلقت ثماني إلهات لعلاجه من تلك الأمراض [36]، فهي تعطينا مثلاً واضحاً وصريحاً لجانب الخير في شخصها الذي ظهر في العفو والتسامح، إلى جانب وظائفها التى تُدعم أيضا مفهوم الخير لديها فهي إلهة الأرض – الأم التى ملأت "دلمون" (الفردوس) بالنباتات المختلفة، وهي التى خضعت لمشيئة الآلهة بضرورة إنقاذ انكي لإنقاذ الأرض من الجفاف.

---

(1) صمويل كريمر: المرجع السابق، ص246–249؛ عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص438.
Blach J., op. cit., P. 140.

(2) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص442–443.
Kramer, Summerian Mythology, P. 149.

(3) فراس السواح: المرجع السابق، ص238–239؛ صمويل كريمر، من ألواح سومر، ص 246–249، عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص397.
Kramer, op. cit., P. 149

(4) الآلهة إيكيكي:

"هم آلهة حديثة من الدرجة الثانية، تم فرض العمل عليهم من قبل الآلهة الخالقة[37]، بالرغم من أنها عرفت في قصة الطوفان البابلية بالعصيان إلا أنها الآلهة التى أُوكل إليها مهمة إصلاح الأرض وفلاحتها، وبالفعل عملت لمدة أربعين عاماً، وعندما تعبت من مشقة العمل أعلنت تمردها مطالبة بخلق من يساعدها أو يحمل عنها هذا العبء الثقيل وبسببها وبسبب تمردها خُلق الإنسان[38].

(5) الإلهة إشنان:

إلهة الحبوب وشخصيتها ندركها من أسطورة سومرية بها مناظرة بين الإلهة إشنان إلهة الحبوب وأخيها لهار Lahar إله الماشية، وإنهما كانا سبب نشر الرخاء في الأرض، فالمخازن ملأت بالمحاصيل والغلال، وشعر الفقراء بالخير في منازلهم، واستطاعا معاً تحقيق رغبة الإلهين العظيمين أنكي وإنليل في توفير الغذاء للبشر. وبالرغم من الخلاف الذي نشب بينهما بسبب تفضيل كل واحد منهما عن الآخر فقد انتهى هذا الخلاف بعد تدخل الإله أنو وأنليل اللذين حكما بتفضيل إلهة الحبوب أشنان[39] ومن المشهود به أن الإلهة أشنان. وأخاها الإله لهار خلقا أساساً لتأمين الغذاء والكساء للآلهة، ولكن الآلهة لم تستطع الاستفادة بشكل تام من خدماتهما إلا بعد أن خلقت الإنسان الذي استطاع أن يدير ويستثمر ما خلقه هذان الإلهان[40].

---

(1) جان بونيرو: بلاد الرافدين، ترجمة الأب: البيرابواتا، ومراجعة: وليد الجادر، بغداد، 1990، 270.

(2) فاضل عبد الواحد: الطوفان، ص 49 ما بعدها.

(3) صمويل كريمر: من ألواح سومر، 201–204.
Kramer, The Sumerians, PP: 220-222; Kramer, op. cit., PP: 218-220.

(4) فراس السواح: المرجع السابق، ص264–265، 46، 47.

(6) الإلهة أريشكيجال:

عرفت بأنها إلهة العالم السفلي المرعب، ولكن في الأصل هي إلهة أرضية كما تروى لنا أسطورة تحكى عن خلق الإنسان [41]، ولكن بعد أن أبعدت السماء عن الأرض وفصلت الأرض عن السماء وتم خلق الإنسان وأخذ (أن) السماء وانفرد أنليل بالأرض أخذ الإله (كور) الإلهة أريشكيجال غنيمة. وتزوجها لتصبح إلهة ذلك العالم وسيدته المطلقة، تماماً كالإلهة "بيرسيفوني" في الميثولوجيا الإغريقية، التى اختطفها إله العالم السفلي هاديس من أمها إلهة الخصب ديمتر، فصارت أريشكيجال ربة العالم السفلي وزوجة لسيد عالم الموتى بعد معركة تصدى له فيها الإله انكي [42] ولكونها في البداية إلهة أرضية فكانت شخصيتها بالقطع تشابه باقي الإلهات الأرضيات اللاتي تتميزن بالسماحة والعفو والخصوبة والحب في عالمهم المختلف عن العالم السفلي وآلهته.

والذي يرجح ذلك محاولة الإله أنكي تخليصها من هذا العالم. وقد أعطى كور(* خاطف الإلهة أرشيكيجبال اسمه للعالم السفلي [43] رغم أنه لم يعد للظهور في الأساطير وورد له ذكر في العبادات، وأيضا لم تعد أرشيكيجال إلى الأرض ثانية [44] وأصبحت سيدة العالم السفلي وتزوجت من آلهة آخرين جعلت لهم السيادة معها، منهم الإله نرجال ملك العالم السفلي الذي كان إلها شمسيا في الأصل لأنه يجسد وظيفة الشمس المحرقة، وقد هبط فيما بعد إلى العالم السفلي وتزوج أرشكيجال، وبقى

---

(1) صمويل كريمر: من ألواح سومر، ص285، فراس السواح، المرجع السابق، ص34-35.

(2) المرجع السابق، ص34-35.

(*) كلمة كور تعني في الأصل الجبل إلا أنها أطلقت على الوحش الجبار الذي اختطف الإلهة أريشكيجال.

(3) فراس السواح: المرجع السابق، ص276.

(4) فراس السواح: المرجع السابق، ص276.

معها إلى الأبد يحكمان العالم السفلي وأصبحت صفاته المحرق المفجع والسريع الغضب والعديم الشفقة[45].

وقد أطلق السومريون اسم كيجال أي الأسفل العظيم على العالم السفلي، ومن هنا جاء اسم أرشكيجال أي سيدة الأسفل العظيم والتى أطلق عليها فيما بعد اسم إلى كيجال بعد اسم "اراتكيجالي" المشتق من الكلمة السومرية كما أطلقوا عليها اسم "ارجالا"[46].

وبالتأكيد بعد نقلها من عالم الأراضي الطيب الخير إلى حد كبير، تغير عالمها إلى عالم حصين، خلف سبعة جدران وسبع بوابات عليها حراس غلاظ يأخذون الأذن بدخول أي فرد إلى الإلهة، حتى يصل إليها في النهاية عاريا مجرداً تماماً من أي زينة لكي يُقرر مصيره في عالم الأموات [47].

(7) الإلهة مامي:

إلهة الأمومة، وتدعى أيضا "تنماخ – ننخرساج أوننتو، هي الأم الكبرى، وهي أيضا الأرض والتربة الخصبة [48]. وقد احتلت دائماً إلهة أنثى كبيرة هي الأرض – الأم في كل الثقافات القديمة، فكانت مركز للحياة الروحية، وبالرغم من ظهور العديد من الآلهة الذين أسهموا في

---

(1) نائل حنون: عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، ط 2، بغداد، 1986، ص192.

Speiser E. A., Nergal and Ereshkigal, ANET, 1969, P. 13.

(2) فراس السواح: المرجع السابق، ص276–277.

(3) صمويل كريمر: من ألواح سومر، ص 256، 271–276، عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص439–440.

(4) فوزي رشيد: المرجع السابق، ص 159، فاضل عبد الواحد علي: الطوفان، ص 51–55، فراس السواح: المرجع السابق، ص101. يقابل الإلهة مامي "عشيرة" عند الكنعانيين و "جيا" عند الإغريق و "رحيا" في كريت و "سيبيل" في آسيا الصغرى.

حجبها في الثقافات الأبوية إلا أنها ظلت باقية في أعتى أشكال المجتمعات الذكرية[49].

وقد تقاسمت في بلاد النهرين وظائف الأم الكبرى الموروثة عن العصور السالفة آلهتان هما ننتو (مامي، ننماخ، نخرساج) وعشتار فبقيت ننتو الأم – الأرض وصارت عشتار الحب وروح الخصوبة الكونية.

ويمثل النص التالي مقدمة لتعويذة تبدأ بسرد من حكاية التكوين لاستمداد القوة والفاعلية[50] "الجزء الأعلى من اللوح مفقود".

أنت عون الآلهة، مامي، أيتها الحكيمة

أنت الرحم والأم

يا خالقة الجنس البشري

اخلقي الإنسان فيحمل العبء

اخلقيه يحمل العبء

فتحت ننتو فمها

وقالت للآلهة لي أن أنجز ذلك وحدي ولكن بمعونة أنكي سوف تخلق الإنسان الذي سوف يخشى الآلهة ويعبدها[51].

ومن قصة الطوفان البابلية ندرك وظائفها الحاملة لجانب الخير، فكانت إلهة النسل ومولدة الآلهة وسيدتهم والمسئولة عن خلق الإنسان [52]، وهي من الآلهات اللاتي حزن لما حل بالبشر من دمار بسبب الفيضان[53].

---

(1) المرجع السابق، ص101.

(2) Speiser, EA., "Akkadian and Epics" in: ANET, New Jersey, 1969.

(3) فراس السواح: المرجع السابق، ص101 – 102.

(1) Black J., op. cit., P. 132; Kramer S.N., Sumerian Mythology, P. 97FF., from the Tablets of Summer (1956) P. 70. ANET 3rd ed. 1969 P. 42-44; Civil M. The Sumerian Flood Story, ATRASIS.

(2) W. Vonsoden Akkadisches, AH, P. 562; Speiser, ANET, P. 68n. 86.

(8) الإلهة كي:

أنجبت الإلهة نمو ذكراً وأنثى، الأول إله السماء "آن المذكر، والثانية "كي" إلهة الأرض المؤنثة، وكانا ملتصقين مع بعضهما وغير منفصلين عن أمهما نمو، ثم تزوج آن وكي" وأنجبا إله الهواء الذي فصلهما عن بعضهما (السماء والأرض) [54] وإذا كان أبو الإله (آن) قد اختص بالسماء، فإن أنليل أخذ أمه الأرض، وقد هيأ اتحاد أنليل بأمه الأرض المسرح لتنظيم الكون، أي خلق الإنسان والحيوان والنبات وتأسيس المدينة، وهذا يعني أنها إلهة وجودها هو الخير بمضمونه الشامل[55].

(9) الإلهة نانشة:

إلهة السمك وصيد الأسماك، رمزها السمكة، وهي مفسرة للأحلام [56]، وهي ابنة الإلهة انكي وأخت للإلهة ننجرسو وزوجها "نينداز" جابي البحر [57]. وقد خصصت الإلهة "نانشة" نفسها لرعاية الصدق والعدل والرحمة، وهي من الآلهات الحامية لمدينة "لجش"[58]، ومن ترتيلة سومرية وُجدت في الحفائر التى أُجريت في مدينة نفر[59]، تضم أهم وأوضح القول في السلوك والأخلاق فهي تصف الإلهة "نانشا" على الوجه الآتي: "أنها هي التى تعرف اضطهاد الإنسان للإنسان، وهي أم اليتيم "الإلهة نانشة" التى تعني بالأرملة، "التى تنشد العدالة(؟) لأفقر الفقراء "إن الملكة تأوى اللائذين بحضنها وحماها، وهي التى تهيئ المأوى للضعفاء".

---

(3) فراس السواح: المرجع السابق، ص32.

(4) صمويل كريمر: من ألواح سومر، ص183.

(5) الماجدي: متون سومر، ص157.

(6) المرجع السابق، ص157.

(1) صمويل كريمر: من ألواح سومر، ص99، 193.

Black J. op. cit., P. 135.

(2) المرجع السابق، ص193–195.

آلهة الخير المصرية:

تتشابه الديانة المصرية بمثيلتها في بلاد النهرين، ولكن الاختلاف كان موجود بشكل واضح، وخصوصاً في عالم الآلهة الخاص بالديانة المصرية، ذلك العالم الذي ابتعد عن العنف والانتقام وتميزت آلهته بالصفات الراقية من العفو، التسامح والتعاون ونقلوها وعلموها للبشر لتسود البشرية، وسموا بصفاتهم عن العنف والبطش والانتقام وسفك الدماء، وكانت صفة الخير هي السائدة عند معظم الآلهة المصرية وخصوصاً الآلهات الإناث، ذلك الجانب الذي ساهمت في ظهوره جغرافية وطبيعة المكان. فكانت لها اثر كبير في تشكيل الثقافة والمعتقدات الدينية المعتدلة التى بقيت خالية من الطقوس المخيفة، والتى تميزت بثبات العقائد المستوحاة من البيئة والبعد عن التعصب الديني[60].

وتميزت الديانة المصرية القديمة بكثرة آلهاتها وتعدد أشكالها ووظائفها، تلك الآلهة التى تطورت في أشكالها حتى وصلت إلى الشكل الآدمي، مع استخدام الرمز الذي يدل على شكلها الأساسي [61] وتميزت معظم الآلهة بتغلب الجانب الطيب ولكن لم يمنع هذا من ظهور جانب الانتقام والتأديب للعصاه والمتمردين.

وُيعتبر الخير بمفهومه الواسع والمتعدد صفة واحدة من صفات الآلهة الكثيرة ولكنه كان ظاهراً وواضحاً ومن السهل التعرف عليه وإدراكه بعكس وجوده لدى آلهة بلاد النهرين، فنبحث عنه لنظهره ونوضحه كصفة من صفات تلك الآلهة التى كان يغلب عليها طابع القوة في البطش والانتقام.

---

(3) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص8.

(1) محمد أنور شكري: حضارة مصر القديمة (حضارة مصر والشرق القديم) الألف كتاب (59)، بالقاهرة د.ت، ص83، 85، 87.

ولكن آلهات وادي النيل اتسمن بالرقة والوداعة والخصوبة والحب والحنان والأمومة ممثلة في:

(1) الإلهة إيزيس:

كانت من أشهر الآلهات المصرية في داخل مصر وخارجها، ارتبطت بالفرعون في حياته ومماته، وكانت تظهر في شكل امرأة تضع على رأسها العلامة الهيروغليفية التى تمثل المقعد، وقد لعبت دوراً بارزاً في الأدب المصري فنجدها في أسطورة أوزوريس باعتبارها زوجة لأوزوريس، وشقيقة له، وفي أسطورة أخرى متصلة بست عدو حورس اللدود، ونعرف من خلال تلك الأساطير وظائف إيزيس كأم لحورس فهي بذلك حامية للطفل والأم، وفي الاحتفالات الجنائزية تظهر هي وشقيقتها نفتيس تقوم بدور النادبات، والمساعدة في التطهير والتحنيط لمنح القدرة على تجديد الحياة، وكانت هي الضامن لإعادة الحياة لأوزوريس المتوقي والمنقذة لابنها حورس من لدغة العقرب، والمساندة له في استرجاع عرش أبيه [62]، فمن دورها في تلك الأساطير نراها الزوجة المخلصة والأم الأمينة مانحة الحياة حيث كانت تحول نفسها إلى حدأة لكي تضخ الحياة في أوزوريس، ولذلك كانت هي الحامية للتابوت الملكي، ولموقعها الهام في تاسوغ هليوبوليس خُصص لها دور الإلهة الحامية والمنقذة لابنها وأخيها ست من الرماح المتبادلة بينهم في قصة

---

(1) Dimitri Meeks – Christine – Meeks, Daily Life of the Egyptian Good., London, 1996, P. 77-80, Herod, II, 156. Diod., I, 83.

(2) Diod., I, 83.

(3) B. Watterson, Gods of Ancient Egypt, London, 1996, P 79-80.

(4) Velde Hermante, Path in Lexikon der Agyptologie, 4 1982, 1177-1180.

(5) Hart G., A dictionary of Egyptian Gods and Goddess, London, New York, 1986.

(6) Jhon Baines, Conception of God in Ancient Egypt, New York., 1982, P. 17.

صراعات حورس ضد ست [63]والعفو عن ابنها بعد تصرفه الأحمق تجاه أمه إيزيس بسبب المساعدة التى قدمتها لأخيها ست[64].

(2) الإلهة سخمت:

يعني اسمها القوية، تُصور في شكل امرأة برأس أنثى الأسد، وتعد إحدى أعضاء ثالوث منف، فهي زوجة الإله بتاح وأم نفرتم[65]وبالرغم من طبيعة تلك الإلهة الجافة حيث تسكن الوديان التى على حافة الصحراء، وكانت عين رع الغاضبة التى تلتهم أعداء الشمس [66]، وكانت إلهة حرب، فإنها أيضا سيدة الشفاء [67]، وحمل كهنتها لقب طبيب وكُلفوا بطرد الأرواح الشريرة المسببة للأمراض.

(3) الإلهة حتحور:

إلهة الخصوبة والحب[68]، ويعني اسمها حوت حور (بيت حورس[69]) أي إلهة السماء وعين لإله الشمس رع.

وصورت حتحور على هيئة بقرة كإلهة للسماء مثل الإلهة نوت، ولكنها كانت أكثر شهرة منها.

وقد ظهرت عبادتها منذ عصر ما قبل الأسرات وصُّورت في عصر الأسرات كبقرة حقيقية أو تضع فوق رأسها قرص الشمس [70] وأصبحت حتحور إلهة رئيسة في عصر الأسرة الرابعة مساوية لإله الشمس [71]، ووصفتها متون الأهرام بأنها عين الشمس. وأصبحت الإلهة الرئيسة والأم المقدسة للملك والخاصة بالنساء.

وكانت حتحور كامرأة شابة جميلة تجلب الفرح والسعادة للآلهة والبشر، ولكنها في نفس الوقت كان لها طابع انتقامي عنيف في قصة فناء البشرية، عندما كانت عين رع الغاضبة والمنتقمة من البشر، والتى لم تهدأ إلا بعد أن ثملت.

وقد وُصفت الإلهة حتحور دائما بالجميلة، سيدة الأساطير والغناء وسيدة السيدات التى تعطى الأزواج لمحاسبيها، المرأة الذهبية، سيدة السكر، وقد كان النبيذ والموسيقى والرقص ملازمين لكل طقوس الإلهة، فقد كان الملك نفسه يغني ويرقص أمامها [72]، وكان من أدواتها الموسيقية

---

(1) B. Watterson, op. cit., 113-114.

أرمان، ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، محمد أنور شكري، القاهرة، 1945، ص36-37.

(2) B. Lesko, The Great Goddesses of Egypt, USA, 1999, P. 83.

(3) B. Lesko, op. cit., P. 81., B. Watterson, op. cit., P. 114-115

(4) Alison Roberts, Hathor Rising, Canada, 1997, PP. 39-36.

(1) B. Waterson, op. cit., P. 118.

(2) B. Ibid., P. 118.

الصلاصل التى كانت مقدسة عند حتحور، وكان العازف عليها هو ابنها "أحي"[73] وباعتبارها إلهة الحب والجمال فكانت ترعى شئون الفتيات غير المتزوجات. وقد عُرفت حتحور من خلال نقوش الدولة القديمة بأنها سيدة الجميز[74] تلك الشجرة الهامة للمتوفى. ولكونها إلهة للخصوبة فقد ارتبطت بولادة الأطفال وحماية ومساندة النساء الحوامل وكان معها ابنها أحي الذي كان يمتعهن بموسيقاه. وأيضا كانت حتحور المربية الملكية [75]. وكان دورها هام بالنسبة للمتوفى حيث كانت تمده بالطعام والشراب في العالم الآخر [76]، وكانت راعية للمقابر في طيبة الغربية. لذا تعد من الآلهة الهامة بالنسبة للبشر والبشرية والحي والمتوفى بسبب وظائفها المتعددة والمفيدة التى يظهر فيها بوضوح الخير بمفهومه الشامل.

الإلهة نيت

كان مركز عبادتها في منطقة غرب الدلتا في الإقليم الرابع، وذاع صيتها في الإقليم الخامس "سايس" ومكانها الحالي صا الحجر [77] التى تقع غرب الدلتا.

وتعد الإلهة نيت من الآلهات التى تملك جوانب الخير والقوة والتدمير في وقت واحد ولكن مثل باقي الآلهات المصرية كان الجانب الإيجابي هو الأكثر وضحواً من خلال وظائفها العديدة والمفيدة.

كانت إلهة محاربة منذ العصر المبكر وتألقت خلال العصر المتأخر [78]، وظهرت بالشكل البشري، وكان ظهورها مرتبط (بالجعران)

---

(3) L. Barbara, op.cit., P. 84.

(4) B. Watterson, op. cit., P. 120.

(5) B. Lesko, op. cit., P. 87

(6) Proter & Moss, Topographical of Ancient Hiroglyphic Texts Reliefs and Painting, IV, Oxford, 1934, P. 46.

(1) B. Watterson, op. cit., P. 181; Ramadan El-Sayed, Ladeesse Neith de Sais, I, IFAO, (1982), PP. 32-35.

الذي كان وجوده شائعاً في وادي النيل [79]، وصارت إلهة للفيضان تحمي الحياة والممتلكات، وكانت أشهر صورها امرأة وصائدة ومحاربة [80]، وعُرفت قديما بسيدة القوس وحاكمة السهام لكونها إلهة مولعة بالحرب.

وتُعد الإلهة نيت من الإلهات اللاتي لعبن دوراً بارزاً في السياسة والدين منذ عصر بداية الأسرات، فكان معبدها موجوداً شمال منف، واسمها يكون اسم زوجة الملك عحا وتدعى "نيت حوتب" وأيضا الأميرة "مريت نيت" وهي ابنة لخليفة عحا[81].

وظهرت نيت في متون الأهرام كإلهة حامية للملك وللعرش. وأُعتبرت فاتحة الطرق الشمالية لمنف ومصاحبة للقصر الملكي بالدولة القديمة.

وكان لنيت تواجد في الأدب الجنائزي على توابيت العامة، حيث اختار الكهنة الجزء الأكبر من تعاويذها النافعة، وأعدوها لأصحاب التوابيت [82] وكان ظهورها في متون التوابيت مرتبط بالموت والبعث مثل الإلهة إيزيس.

وقد شُبهت بالإلهة "أثينا" إلا أن نيت زادت عليها برعايتها للأمومة[83]، وعرفت بالصائدة الناجحة لقوتها وجلبها للانتصارات، وأُعتبرت من أهم وأقوى الآلهة، وقد اعتمدت نيت على الهيئة المؤنثة ولم تعتمد على شريك مذكر في خلقها للقوة التى تشمل كل عالم الآلهة. وتقول النصوص المتأخرة أنها خلقت العالم بنفسها[84]، وكانت من حكام الموت وحاكمة مثل إيزيس. وفي أسطورة

---

(2) Pascal Vernus, Ancient Egypt, New York 1998, P. 79.

(3) C. Simon, Neith, Oxford, II, 2001, P. 516.

(4) Ibid.,

(5) B. Lesko, op. cit., P. 53.

(6) Herod., II 28; Lesko, op. cit., P. 181; Karol Mysliwiec, Sais, Oxford, II, P. 174.

(1) R. El-Sayed, op. cit., PP. 58-59; B. Watterson, op. cit., P. 50.

(2) B. Watterson, op. Cit., PP. 179-180; B. Lesko, op. Cit., P. 57

حورس وست ظهرت كإلهة للسماء وأُعتبرت إلهة خالقة يشار إليها كأم للآلهة العظام[85].

وقد اعتبرت الإلهة حامية للنساجين وكانت مرتبطة بنسيج الكتان الذي كانت تشتهر به سايس [86]. ولعل كل الوظائف السابقة تؤكد لنا الجانب الخير الواضح لدى الآلهة المصرية، وبالتأكيد احتفاظها بجانب القوة كإلهة مولعة بالحرب يعد أيضاً من جوانب الخير لأنها كانت مساندة ومدعمة للملوك في حروبهم.

(5) الإلهة باستت:

يقع مركز عبادتها في باستت [87]، ومعبدها الأصلي يسمى برباستت (دار باستت)، والآن تسمى المدينة تل بسطة. وتعتبر باستت الإلهة القطة هي القرين الخير (الطيب) لسخمت أنثى الأسد، ومن المحتمل أن باستت نفسها كانت أنثى أسد في الأصل، وقد عُرفت منذ عصر الدولة القديمة وعبدت في أماكن متفرقة وارتبطت بعدد من الآلهة المختلفة، كانت توجد في منف مع الإلهة سخمت المشهورة بصفاتها الشرسة، وصارت باستت تُعرف بالجانب الخير الطيب الأكثر اعتدالاً لنفس الإلهة. وتُعد عين رع المعتدلة نقيض عين سخمت العدوانية.

وقد تعددت مهام باستت ووظائفها التى تميل إلى السلام والخير فارتبطت بخصوبة النساء والشهوة الجنسية وحماية النساء والحوامل والأطفال الرضع[88].

---

(3) Karol Mysliweiec, op. cit., P. 174; R. El-Sayed, op. cit., PP. 76-80.

(4) التى تقع على مسافة ستين كيلو مترا شمال شرق القاهرة والاسم "باستت" يعني "صاحبة باستت" وفي اللغة الهيروغليفية كانت كلمة باستت تكتب باستخدام صورة وعاء زيت مدرج، وبناء على ذلك فإن رمزها الذي كان يعبد في باست في الأصل يشبه ذلك الوعاء.
B. Watterson, op. cit., 201; L. Habachi, Bubastis, in LA, I, (1975), P. 837.

(1) Aleid de Jong, Feline deities, Oxford, I, 2001, P. 512.

(2) Ibid., P. 201.

كانت تُعبد باستت منذ عصر الدولة الوسطى في شكل امرأة لها رأس قطة أو في شكل قطة من النوع المألوف من تماثيل صغيرة موجودة في العديد من المتاحف العالمية [89].

ولم تكن القطط المستأنسة في مصر القديمة مجرد صائدة للفئران فقط بل كانت قاتلة للثعابين وتقوم بدور كلاب الصيد في إحضار الطيور[90].

وارتبطت بالعديد من الآلهة، فتم مساواتها بتفنوت في هليوبوليس، وعرفت بابنة آتوم وتم دمجها في مجموعة آلهة هليوبوليس، وفي عصر الدولة القديمة ارتبطت بحتحور، وبموت خلال عصر الدولة الوسطى وبالإلهة إيزيس أيضا التى كانت تصور أحيانا في شكل قطة.

(6) الإلهة تاورت:

تظهر في شكل أنثى فرس النهر بصدر أنثوي ضخم، ومخالب أسد وذيل تمساح، ونادراً ما مثلت برأس امرأة، وبالرغم من شكلها الذي يثير الخوف فإنها حامية للنساء أثناء الحمل والولادة، ولها تعاويذ كبيرة على هيئتها[91].

(7) الإلهة حات محيت:

هي شبيهة الإلهة نانشة في بلاد النهرين، إلهة منديس بالدلتا تظهر على شكل سمكة أو امرأة تحمل رمز السمكة فوق رأسها[92].

(8) الإلهة رننوتت:

هي إلهة الحصاد وأم إله المحاصيل مركز عبادتها في الفيوم، وتظهر في هيئة ثعبان أو امرأة برأس ثعبان[93].

---

(3) B. Lesko, op. cit., P. 53.

(4) ياروسلاف تشرني: الديانة المصرية القديمة، ص237.

(1) تشرني: المرجع السابق، ص241.

(2) المرجع السابق، ص241.

(9) الإلهة ماعت:

كانت رمزاً للاستقامة والتوازن الكوني الذي أرادته الآلهة عند بداية الخلق، فهي قدوة للآلهة والتزام من البشر بمبادئها لكي تستقيم الحياة [94] لذا فهي تجسيد "للحق والعدالة والنظام" وهي ابنة للإله رع[95].

ومن خلال الدراسة السابقة يتضح لنا بعض النقاط منها:

(أ) أن الإلهات النساء قد سيطرن على أغلب المناسبات السعيدة للبشر وللبشرية مثل زواج إلهة بلاد النهرين إنانا من دموزي. ذلك الزواج الذي أُعتبر مصدر خير للبشرية كلها، فمن خلاله توهب وتتجدد الحياة وتنتهي بفراقهما.

(ب) الآلهة ذات الصفات المشتركة تنجذب مع بعضها مثل إنانا ودموزي، فهما من الآلهة التى تختص بجانب كبير من الخير للبشر والبشرية ويتشابه معهما في حضارة وادي النيل أوزيريس وإيزيس.

(جـ) الآلهة ذات الطابع الخير تتبادل مع بعضها التضحية في الأوقات العصيبة مثال موقف "كشتن أنا" تجاه دموزي.

(د) إن أغلب صفات ووظائف الآلهات الإناث تحمل طابع الخير بمفهومه الواسع بلا شك، فلدينا إلهة النسل ومولدة الآلهة وسيدتهم المسئولة عن خلق الإنسان، الإلهة مامي إلهة بلاد النهرين، التى حزنت لما أصاب البشر من أضرار بسبب الفيضانات. ويوازيها في وادي النيل الإلهتين إيزيس وتاورت.

(هـ) ويكاد يكون الخير ومفهومه هو الصفة السائدة لدى الإلهات الإناث، الذي يتبلور إلى سلوك عند الآلهة والبشر، إذا ارتقت الأخلاق

---

(3) ديمترميكس – كريستين، فافارميكس: الحياة اليومية للآلهة الفرعونية، القاهرة، 2000، ص308.

(4) تشرني: المرجع السابق، ص245.

والسلوك كما كانت تدعو إلهة بلاد النهرين نانشة، التى دعت إلى رفض الظلم واحتوت اليتيم والأرملة والفقراء، ونادت بنشر العدالة مثل شبيهتها المصرية ماعت.

(و) يوجد عدد من الإلهات من خلال وظائفها ندرك ونشعر بالجانب الخير لديهم تجاه الآلهة والبشر، مثال الإلهة "نمو" خالقة الآلهة والبشر، وننخرساج على الاحتفاظ في حقها بالانتقام إذا تتطلب الموقف، أو تعلن عصيانها إذا شعرت بالظلم مثل الآلهة أيكيكي التى كانت وظيفتها تتجسد فيها معنى الخير، فهي التى كانت تقوم بإصلاح الأرض وفلاحتها. ويشاركهم تلك الصفات الإلهة المصرية نيت.

(ز) جوانب الخير نستطيع أن نستوضحها عند آلهات بلاد النهرين، لكن حب الانتقام والبطش والعنف كان موجوداً وبصورة أوضح تختلف عند آلهات وادي النيل التى تميل إلى الرقة والوداعة أكثر من العنف.

(ح) الإلهات المصريات احتفظن بالطابع الخير المسالم في وظائفهن، واتضح مفهومه بعمق عند الإلهة إيزيس، حامية الأم والطفل والمتوفي، وهي مانحة الحياة وإلهة الحب بمفهومه الراقي رغم استخدامها ذكاءها الأنثوي في معرفة اسم الإله رع المقدس.

(ط) بالرغم من صدارة الخير في وظائف إلهات مصر القديمة، إلا أن العنف كان يظهر وإن كان بقلّة لديهن مثال ذلك الإلهة حتحور ودورها في تدمير البشرية.

(ي) وقد كانت بعض إلهات مصر القديمة تملك قوة الخلق والحماية وتدمير الأعداء في وقت واحد مثل الإلهة نيت الخالقة والحامية والمحاربة.

(ك) كانت الإلهات الإناث بحكم النوع في مصر وبلاد النهرين تميل كل الميل لمساعدة النساء في كل شئونهم: حمل، ولادة رضاعة، حب، جنس، مثل حتحور ونيت وباستت في مصر القديمة وإنانا في حضارة بلاد النهرين.

(ل) وقد اختصت الإلهات الإناث بمصادر الغذاء في البر والبحر (حبوب وأسماك) في مصر وبلاد النهرين مثل الإلهة نانشة وإشنان في بلاد النهرين وحات محيت ورننوت في مصر.

(م) مما سبق نستطيع أن نقول أنه بالرغم من اختلاف الطبيعة والبيئة فإن الإلهات النساء في مصر وبلاد النهرين قد امتلكن الرقة والوداعة والحب والخصوبة والأرض والغذاء ومصدر الحياة للبشرية، وهي صفات نجدها أكثر وضوحاً لدى الجانب المصري منه لدى الجانب العراقي، ونستطيع توضيحه لدى إلهات بلاد النهرين بتتبع وظائفهم المنوطة بهم.

جدول لبعض الآلهة العراقية
والمصرية المتشابهة معها نسبيا في صفاتها

إلهات بلاد النهرين	إلهات مصر القديمة	الصفات
1- إنانا (عشتار)	إيزيس، حتحور، نيت وباستت	أمومة، حب وخصب
2- ننخرساج	إيزيس، حتحور، نيت وسخمت	خالقة، أمومة، خصب والشفاء
3- نمو	نيت	خالقة، خصب وخير
4- أشنان	رننوتت	خصب
5- مامي	إيزيس، حتحور وتاورت	أمومة
6- نانشة	ماعت، حتحور وتاورت	الخصوبة والعدل

المراجـــــع

أولا: المراجع العربية:

خزعل الماجدي: الدين السومري، سلسلة التراث الروحي للإنسان، عمان 1998.

ديمتر ميكس – كريستين، فافارميكس: الحياة اليومية للآلهة الفرعونية. ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، القاهرة، 2000.

صمويل كريمر: من ألواح سومر، ترجمة الأستاذ طه باقر، تقديم مراجعة أحمد فخري، بغداد، 1965.

طه باقر: ديانة البابلين والآشوريين، (سومر) الجزء الأول، المجلد الثاني، بغداد، 1956.

طه باقر: مقدمة في أدب العراق القديم، 1976.

عبد العزيز أمين عبد العزيز: نظريات خلق الكون في حضارتي بلاد النهرين ومصر القديمة، مجلة البحوث التاريخية والأثرية، العدد الأول، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، 1993، 13–25.

عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، القاهرة، 1973.

فؤاد سفر: البيئة الطبيعية القديمة في العراق (سومر) المجلد الثلاثون، بغداد، 1974.

فاضل عبد الواحد علي: الطوفان، 1975.

فاضل عبد الواحد علي: مقدمة في معتقدات سكان وادي الرافدين، دوريات آفاق عربية 2 في 1986.

فاضل عبد الواحد: عشتار ومأساة تموز، العراق، 1973.

فاضل عبد الواحد: من ألواح سومر إلى التوراة، بغداد، 1989.

فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، دمشق، 2001.

فوزي رشيد: الشرائع العراقية القديمة، العراق.

محمد أنور شكري: حضارة العراق القديمة، الألف كتاب (59) القاهرة.

نائل حنون: عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين، 2، بغداد 1986.

ياروسلاف تشرني: الديانة المصرية القديمة، ترجمة أحمد قدري، مشروع المائة كتاب، 1952.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

Aleid de Jong, Feline deities, Oxford, I, (2001).

Baines J., Conception of God in Ancient Egypt, New York, 1982.

Black J., and Green A., Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, London, 1992.

Civil M., The Sumerian Flood Story, ATRASIS.

Dimitri Meeks - Christine - Meeks, Daily Life of the Egyptian Gods. London, 1996.

Diodorus Siculus, Diodorus of Sicily with an English Translated by Russel M.Gee, C.H: Old Father, London, 1946.

El-Sayed R., La Deesse Neith de Sais, I, IFAO, (1982).

Frankfort H., Kingship and Gods, Chicago, 1948.

Godley AD., Herodotous, I, London, 1946.

Gurney O.R., "Tammuz Reconsidered, JSS, Vol., 7, (1962).

Gwyn Griffiths, Isis, Oxford, II, 2001.

Habchi L., Bubastis, in LA, I, 1975.

Harte G., A Dictionary of Egyptian Gods and Goddesses, Londn, New York, 1986.

Heidel A., The Gilgamesh Epic, Phoenix Books Chicago, 1970.

Hermante V., Path in L KLexikon der Agyptologie, 4 1982.

Jacobsen, "The Myth of Inanna and Bilula" JNES, 12 (1959).

Kramer S., Cuneiform Studies and the History of Literature: The Sacred Marriages Texts, PAPS, Vol. 107, No. 6 (1963).

Kramer S., Sumerian Myths, Harper Row, New York, 1901.

Kramer S.N, The Sumerians, Chicago, 1962.

Kramer S.N., Sumerian Mythology, 1944.

Lesko B., The Great Goddesses of Egypt, USA, 1999.
Mysliwiec K., Sais, Oxford, II, (2001).
Porter & Moss, Topographical Bilbliography of Ancient Hieroglyphic Texts Relief's and Painting, IV, Oxford 1939.
Proceedings of American Philosophical society, Vol. 107.
Roberts A., Hathor Rising, Canada, 1997.
Simon C., Neith, Oxford, II, (2001).
Solberger E., Corpus des Inscritions "Royales" Presargoni ques des Layash, Geneve, 1956.
Speiser E., "Akkadian Myths and Episcs" in: James Pritchard, Ancient Near Eastern Texts. Edited, Princeton: New Jersey 1969.
Speiser E., The Epic of Gilgamesh in Ancient Near Eastern Texts, (1955).
Speiser E.A., Nergal and Ereshkigal, ANET, (1969).
The (Chicago) Assyrian Dictionary, Vol. 7.
Vernus P., Ancient Egypt, New York, 1998.
Watterson B., Gods of Ancient Egypt London, 1996.